قصة علم

أحمد عبد العزيز النجار

وَقَــفَ اَلْمُعَلِّــمُ بَــيْنَ التَّلامِيذِ مَرْفُــوعَ الرَّأسِ مَرْسُــومَةً عَلَىٰ وَجْنَتَيــه اِبْتِسَــامَةٌ عِزٍّ يُحَدّثُهُــم فِي هِمَّةٍ مُمْسِــكًا بِيَدَيهِ عَلَمًا، وَسَألَهُم : - أَتَدْرُون مَا هَذَا ؟!

- التَّلامِيذُ بِصَوتٍ وَاحِدٍ : إِنَّهُ عَلَمُ جُمْهُورِيةِ مِصْرَ اَلْعَرَبِيةِ .

- اَلْمُعَلِّمُ : رَائِعٌ... مَنْ مِنْكُمُ يُخْبِرُنِي بِأَلْوَانه ؟

- التَّلامِيذُ بِصَوتٍ وَاحِدٍ : أَحْمَرُ .. أَبْيَضُ ... أَسْوَدُ.

- اَلْمُعَلِّمُ مُدَاعِبًا : أَنَسِيتُم النِّسْرَ ؟!

- التَّلامِيذُ بِصَوتٍ وَاحِدٍ : وَنَسْرٌ فِي اَلْمُنْتَصَفِ.

- اَلْمُعَلِّــمُ يُطْبِّــقُ اَلْعَلَمَ وَيَتَجَــوَّلُ بَيْنَ مَقَاعِــدِ التَّلامِيذِ، وَهُو يَتَفَحَصَّهُم ثُمَّ يَرْفَعُ إِصْبَعَهُ وَيُشِيرُ لأَحَدِهِم :

قــفْ يَامُحَمَّــدُ وَأَخْبِرْنِي:هَلْ تَعْرِفُ عَنْ أَى شَــيءٍ يُعَــبِّرُ اَللَّونُ اَلأَحْمَرُ فِي اَلْعَلَمِ .

- مُحَمَّـــدُ بِحَـــمَاسٍ : يُعَـــبِّرُ اَللَّـــونُ اَلأَحْمَـــرُ فِى اَلْعَلَمِ عَـــنْ اَلْقُوةِ وَالتَّضْحِيةِ.

- اَلْمُعَلِّمُ وَهُو يَرْبُتُ عَلَىٰ كَتِفِ مُحَمَّدٍ : أَحْسَنْتَ اِجْلِسْ.

- يُشِـــيرُ اَلْمُعَلِّـــمُ إِلَىٰ تِلْمِيذٍ آخَـــر : وَأَنْتَ يَاعَمَّارُ أَخْـــبِرْنِى عَنْ أَى شَئٍ يُعَبِّرُ اَللَّونُ اَلأَبْيَضُ.

- عَـــمَّارُ بِحَـــمَاسٍ : اَللَّـــونُ اَلأَبْيَـــضُ فِى اَلْعَلَـــمِ يُعَبِّرُ عَلَىٰ السَّـــلامِ وَالنَّقَاءِ وَالصَّفَاءِ.

- اَلْمُعَلِّمُ بِسَعَادَةٍ : أَحْسَنْتَ يَاعَمَّارُ اِجْلِسْ.

- يُشِيرُ اَلْمُعَلِّمُ لِزِيَاد : وَأَنْتَ أَخْبِرْنِى عَنْ أ اَللَّونُ اَلأَسُودُ ؟

- زِيَـــادُ بِحَـــمَاس : يُعَـــبِّرُ اَللَّونُ اَلأَسْـــودُ عَنْ فَـــتَرَاتِ اَلاسْـــتِعْمَارِ وَاَلْحُرُوبِ التِّى تَخَلَّصَتْ مِنْهَا مِصْرُ.

- اَلْمُعَلَّمُ مُحَمْسًـــا التَّامِيذَ : رَائِعٌ... أَحْسَـــنْتُم جَمِيعًا ثُمَّ يَسِـــيرُ بَيْنَ اَلتَّلامِيذِ وَيَسْأَلُهُم :

- وَالآنَ تَلامِيذِى مَنْ مُنْكُم يُخْبِرْنِى إِلَىٰ أَى شَئٍ يَرْمُزُ النَّسْرُ ؟

- يَرْفَعُ عَدَدٌ مِنْ التَّلامِيذِ إِصْبَعَهُ بِقَولِهم : أَنَا ...أَنَا ..أَنَا..

- اَلْمُعَلِّمُ يُطَالِبُهُم بِالْهُدوءِ،وَيُشِيرُ إِلَىٰ أَحَدَهُم : أَخْبِرْنِى يَاحَسَنُ ..

- حَسَنُ بِحَمَاسٍ : اَلنَّسْرُ يَرْمُزُ لِلْقُوةِ .

- اَلْمُعَلِّمُ : أَحْسَنْتَ جَمِيعَكُم رَائِعُون .. بِالطَّبْعِ، فَالنَّسْرُ يَرْمُزُ لِقُوَةِ مِصْرَ وَحَضَارَتِهَا اَلْعَرِيقَةِ ..

يَتّجِهُ اَلْمُعَلِّمُ إِلَىٰ اَلسَّبْورَةِ ثُمَّ يَقِفُ فَجْأَةً وَيَسْتَدِيرُ إِلَىٰ تَلامِيذِهِ اَلصِّغَارِ،وَيَقُولُ مُسْتَفْسرًا :

- مَنْ مِنْكُمْ يُخْبُرنِى بِقِصَّةِ اَلْعَلَمِ ؟

يَسُودُ الصَّمْتُ لِلَحَظَاتٍ تَكْسُو وُجُوهَ التَّلامِيذِ عَلامَاتُ الدَّهْشَةِ وَالتَّعَجْبِ يَتَبَادَلُ التَّلامِيذُ مَعَ بَعْضِهُم النَّظَرَاتِ..اَلْمُعَلِّمُ يَتَفَحْصَهُم وَتَتَنَقْلُ سِهَامُ نَظَرَاتِهِ بَيْنَ وُجُوهِهم.وَفَجْأةً ، يَرْفَعُ أَحَدُ التَّلامِيذِ يَدَيه مُسْتَأذِنًا فِى اَلْحَدِيث .

- يَسْـــمَحُ لَهُ اَلْمُعَلِّمُ بِالْحَدِيثِ،فَيقَولُ التِّلْمِيـــذُ مُتَعْجِبًا:اَلْعَلَمُ لَيسَ بَشَرًا حَتىٰ تَكُونَ لَهُ قِصَّةٌ .

يَتَبَـــادَلُ التَّلامِيـــذُ مَعَ بَعْضِهِم النَّظَـــرَاتِ وَيَتَهَامَسُـــونَ : حَقًّا اَلْعَلَمُ لَيسَ بَشَرًا حَتَّىٰ تَكُونَ لَهُ قِصَّةٌ.

- المعلم ضاحكًا : لِلْعَلَمِ قِصَّةٌ عُمْرُها تَعَدَى اَلْمِائَةَ عَامٍ .

يَنْظُرُ التَّلامِيذُ فِي ذُهُولٍ،يَهْمِسُون: مِائةُ عَامٍ ..كَيفَ ذَلِكَ ؟

- يَقْطَـــعُ اَلْمُعَلِّـــمُ تَفْكِيرَهُم قَائِلًا: نَعَـــم. مِائَةُ عَامٍ هَيَّـــا بِنَا نُوقِفُ عَجَلَةَ الزَّمَنِ وَنُقَلِّبُ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ وَنَعودُ لِلْمَاضِى.

يَـــسْرَحُ التَّلامِيـــذُ بِخَيالِهِـــم ..يَسْـــتَكْمِلُ اَلْمُعَلِّـــمُ حَدِيثَـــهُ وَيَدَاهُ وَجَسْدُه يَتَحَرْكَان مَعَ كَلِمَاتِهِ فَتَسْحِرُ أَعْينهم وَانْتِبَاهِهُم.

- قَدِيمًـــا وَبِالتَّحْدِيـــدِ فِي عَهْـــدِ مُحَمَّدِ عَـــلِي بَاشَـــا وَالِي مِصْرَ كَانَ اَلْعَلَّـــمُ اَلْمِصْرِي هُو نَفْـــسُ اَلْعَلَمِ الْعُثْـــمَانِي وَلَكَن مَا يُمَيـــزِهِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ بِنِجْمَةٍ خُمَاسِيةٍ .

بَعْدُ تَولِّي اَلْخِدِيوِيُ إِسْــمَاعِيلُ حُكْــمَ مِصْرَ، تَمَّ تَغْيــيرُ عَلَمَ مُحَمَّدِ عَــلَي فِي عَامِ ١٨٦٧م وَاسْــتَبْدَلَ بِهِ عَلَم أَحْمَرَ ذَا ثَلاثَــةِ أَهْلَّةٍ بَيضَاءَ أَمَامَ كُلٍّ مِنْهَا نَجْمٌ أَبْيضُ ذو خَمْسَةِ أَطْرَافٍ.

- يَســأَلُ الْمُعلــمُ: مَــنْ مِنْكُم يُخْبِرُنِي عَنْ أَى شَــيءٍ تَرْمُــزُ الأهلةُ وَالنُّجُومُ الثَّلاثُةُ. سَــادَ الصَّمْــتُ وَالْعُيونُ مُحَدَّقَــةٌ وَاَلْمُعَلِّمُ يَتَحَرَّكُ بَينَ صُفُوفِهم وَرُؤُسهم تَتَحَرْكُ مَعَهُ ذِهَابًا وَعَودَةً .

- اَلْمُعَلِّــمُ مُجِيبًا: هَــذِه اَلأَهِلَّةُ وَالنُّجُــومُ الثَّلاثَةُ كَانَــتْ تَرْمُزُ إِلَىٰ مِصْرَ وَالنُّوبَةِ وَالسُّودَان.فَالسُّودَانُ كَانَتْ جُزْءً مِنْ مِصْرَ وَقْتَهَا

يَسْــتَكْمِلُ اَلْمُعَلِّمُ حَدِيثَهُ : فِي عَامِ ١٨٨٢م تَمَّ إِعَادَةُ اِسْــتِخْدَام عَلَم مُحَمَّــدِ عَلَى ثَانِيةً كَعَلَمٍ رَسْــمِى لِلْبِلادِ.،وَفي عَــامِ ١٩١٤ وأَعْلَنَ قِيَامَ السَّــلْطَنَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ، وَتَــمَّ اِخْتِيَارُ عَلَــم خَاصّ لِمِصْرَ، فَتَــمَّ إِلْغَاء عَلَم مُحَمَّــدِ عَلي وَإِعَــادَة عَلَم اَلْخِدِيوِي إِسْــمَاعِيلَ مَــرَّةً أُخْرَى كَعَلَمٍ رَسْمِيٍّ لِلْسَلْطَنَةِ .

إِنَّهُ اَلْعَلَـــمُ اَلذِّي رَفَعَتْهُ اَلْجَمَاهِيرُ فِي ثَورَةِ ١٩١٩م،إِنَّهُ اَلْعَلَمُ اَلذِّى لَفَّ نُعُوشَ آلافِ الشُّـــهَدَاءَ الذَّينَ سَـــقَطُوا فِي الثَّورَةِ بِرَصَـــاصِ اَلاحْتَلالِ اَلْبِرِيطَـــانِى اَلْبَغِيضِ،إِنَّهَا ثَـــورَةُ اَلْوحْـــدَةِ اَلْوطَنِيةِ وَهُنَـــا ظَهَرَ عَلَمٌ جَدِيـــدٌ إِلَىٰ جَانِبِ اَلْعَلَمِ اَلرَّسْـــمِي- اَلْعَلَمِ اَلذِّي حَمَـــلَ هِلالاً يُعَانِقُ صَلِيبًـــا، وَالـــذِّي أَصْبَـــحَ رَمْـــزًا لِثَـــورَةٍ ١٩١٩ التِّي كَانَ شِـــعَارُهَا "الدِّينُ للهِ وَاَلْوَطَنُ لِلْجَمِيعِ".

بَعْـــدُ تَخَلُّصِ مِـــصْرُ مِنْ اَلْحِمَايـــةِ اَلْبِرَيطَانِيةِ رَسْـــمِيًا، أُعْلِـــنَ قِيَامُ اَلْمَمْلَكَـــةِ اَلْمِصْرِيَّـــةِ، وَاُخْتِـــيرَ عَلَمًا جَدِيـــدًا مُشَـــابِهًا لِلْعَلَمِ الذِّي حُملَ فِي ثَـــورَةِ ١٩١٩، وَعُرِفَ بِاسْـــمِ الْعَلَـــمِ اَلأَهْلِّي، وَهُـــو اَلْعَلَمُ اَلأَخْضَرُ ذُو اَلْهِلالِ اَلأَبْيضِ وَالنُّجُومُ الثَّلاثَّةُ دَاخِلُه.

ـ عَقَـــبْ إِعْلانِ اَلْوِحْـــدَةِ بَينَ مصْرَ وَسُـــورِيَا تَغَيَّر اِسْـــمُ "جُمْهُورِيَّة مِـــصْرَ" إِلَىٰ اَلْجُمْهُورِيَّـــةِ اَلْعَرَبِيَّـــةِ اَلْمُتَّحَدِةِ وَكَانَ اَلْعَلَـــمُ عِبَارَةً عَنْ نِجْمَتِينِ خُمَاسِيتِين خَضْرَاوِيَن إِشَارَةً إِلَىٰ مِصْرَ وَسُورِيَا.

بَعْدَ وَفَاةِ اَلرَّئِيسِ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصَرِ عَام ١٩٧٠م.

- التَّلامِيذُ : رَحْمَهُ اَللهُ وَاَسْكَنَهُ فَسيحَ جَنَّاتِهِ.

- يُؤَمِّنُ اَلْمُعَلِّمُ عَلَىٰ الدُّعَاءِ : اللَّهُم أَمِين ... وَيَسْتَكْمِلُ حَدِيثَه قَائِلا : تَولَّيْ نَائبُهُ مُحَمَّدُ أَنْور السَّادَات حُكْمَ مِصْرَ، تَمَّ اِعْلانُ اِتّحَادِ بَينَ ثَلاثَةِ دِولِ مِصْرَ لِيبيَا وَسُورِيَا إِنَّهُ اِتّحَادُ اَلْجُمْهُورِيَاتِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَتَمَّ تَوحِيدُ اَلْعَلَمِ لِلْجُمْهُورِيَاتِ الثَّلاثِ عَام ١٩٧١، لِذَلِكَ اُسْتَبْدَلَتْ اَلنِّجْمَتَانُ فِي اَلْعَلَمِ اَلْمَصْرِي بِصَقْرِ قُرَيشَ ذُي لَونٍ ذَهَبِي وَهُو شعَارُ هَذَا اَلاتّحَادُ، وَعَلَىٰ الْقَاعِدَةِ التِّي يَرْتَكِزُ عَلِيَهَا الصَّقْرُ يُكْتَبُ "اِتَّحَادُ اَلْجُمْهُورِيَات اَلْعَرَبِيَّة"، إِنَّهُ اَلْعَلَمُ الذِّي خَاضَ اَلْجَيشُ اَلْمِصْرِي حَرْبَ ٦ أُكْتُوبِرَ عَام ١٩٧٣ تَحْتَهُ، وَارْتَفَعَ عَلَىٰ الضِّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ لِقَنَاةِ السِّوِيسِ وَعَلَىٰ أَرْضِ سِينَاءَ بَعْدَ جَلاءِ الْقُواتِ اَلإِسْرَائِيلِيَّةِ مِنْهَا.

فِي عَـــامِ ١٩٨٤ بَعْدَ تَولِّي اَلرَّئِيسُ مُحَمَّدُ حُسْـــنِي مُبَـــارَك حُكْمَ مِصْرَ بِثَلاثِ سَـــنَوَاتٍ اِنْسَـــحَبَتْ مِصْرُ رَسْـــمِيًّا مِـــنْ اَلاتّحَادِ، وَاشْـــتَمَلَ التَّغِيير فَقَطْ بِتَبْدِيلِ الشِّـــعَارِ فِي الْمُسْـــتَطِيلِ اَلأَبْيَـــضِ؛ لِيَكُونَ نَسْرَ صَلاح الدِّين بِلَونٍ ذَهَبِيٍّ الذَّى تَرُونهُ اَلآنَ.

يَبْدُو عَلامَاتُ اَلانْبِهَارِ عَلَىٰ التَّلامِيذِ

يَنْظُرُ لَهَم اَلْمُعَلمُ مُبْتَسَمًا وَيَسْأَلُهُم :

- وَالآنَ مَنْ مِنْكُم يُخْبِرُنِي بِمَعَنَىٰ الْعَلَمِ ؟

- أَحَدُ التَّلامَيذِ : اَلْعَلَمُ هُو رَايَةٌ مَرْسُومٌ عَلَيهَا ..

- اَلْمُعَلَـــمُ مُصَحِحًـــا :لا .. اَلْعَلَـــمُ لِيسَ رَايَـــةً مُلَوَّنَةٍ بَـــلْ هُو نَبْضُ قُلُوبِنَا وَرَمْزُ عِزِّنَا وَمَجْدَنَا..

يَرْفَـــعُ اَلْمُعَلِّمُ عَلَـــمَ جُمْهُورِية مِـــصْرَ اَلْعَرَبِيةِ ثَانِيـــةً وَيَطْلُبُ مِنْ تَلامِيذِهِ اَلْوقُوفَ بِثَبَات وَتَحِيَّةِ اَلْعَلَمِ .

النجار، أحمد عبد العزيز
قصة علم
تأليـــــــف : أحمد عبد العزيز النجار
جرافيـــــــك : يوسف محمد حسين
القاهـــــــرة : دار زهور المعرفة والبركة
٢٠١٩ – ٢٠٢٠ ميلاديا
١٤٤٠ – ١٤٤١ هجريا
١٦ص ، ١٧× ٢٤ سم
تدمـــــــك : ٩ ٩٦ ٥١٧٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ قصص الأطفال (تاريخية)
٢– العنـــــوان : ٩٠٠
رقـــم الإيداع : ١٤٨٩٩
الترقيـــم الدولي:
٩ – ٩٦ – ٥١٧٢ – ٩٧٧ – ٩٧٨